تفسير البغوي

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

قوله عز وجل : (أفغير دين الله يبغون) وذلك أن أهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد أنه على دين إبراهيم عليه السلام واختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم عليه السلام " فغضبوا وقالوا : لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك ، فأنزل الله تعالى : (أفغير دين الله يبغون) قرأ أبو جعفر وأهل البصرة وحفص عن عاصم (يبغون) بالياء لقوله تعالى (وأولئك هم الفاسقون) وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى (لما آتيتكم) ، (وله أسلم) خضع وانقاد ، (من في السماوات والأرض طوعا وكرها) فالطوع : الانقياد والاتباع بسهولة ، والكره : ما كان بمشقة وإباء من النفس .واختلفوا في قوله (طوعا وكرها) قال الحسن : أسلم أهل السماوات طوعا وأسلم من في الأرض بعضهم طوعا وبعضهم كرها ، خوفا من السيف والسبي ، وقال مجاهد : طوعا المؤمن ، وكرها ذلك الكافر ، بدليل : " والله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال " (الرعد - 15) وقيل :

هذا يوم الميثاق حين قال لهم : " ألست بربكم قالوا بلى " (الأعراف - 172) فقال : بعضهم طوعا وبعضهم كرها ، وقال قتادة : المؤمن أسلم طوعا فنفعه ، والكافر أسلم كرها في وقت البأس فلم ينفعه ، قال االله تعالى : " فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا " (غافر - 85) وقال الشعبي : هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال االله تعالى : " فإذا ركبوا في الفلك دعوا االله مخلصين له الدين " (العنكبوت - 65) .وقال الكلبي : طوعا الذي (ولد) في الإسلام ، وكرها الذين أجبروا على الإسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل ، (وإليه يرجعون) قرأ بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ (يبغون) بالياء وقرأ الباقون بالتاء فيهما إلا أبا عمرو فإنه قرأ (يبغون) بالياء و (ترجعون) بالتاء ، وقال : لأن الأول خاص والثاني عام ، لأن مرجع جميع الخلق إلى االله عز وجل .